

الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٢٠ في سائر الممالك الأخرى

عن المدة ١٥ ملياً

الاعتمادات

يتفق عليها مع الإدارة

المسدد ٥١١ « القاهرة في يوم الإثنين ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٦٢ - الموافق ١٩ أبريل سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

القراءة في زمن الحرب

للأستاذ عباس محمود العقاد

هل للإقبال على القراءة في زمن الحرب أسباب حقيقية ؟
وإن كانت لها أسباب حقيقية فما هي ؟ وكيف يستفاد من هذا
الإقبال خير فائدة ؟

تلك بعض الأسئلة التي استخلصتها من خطاب مطول في
هذا الموضوع ، وأحسبه من أحق الموضوعات بالدراسة في الوقت
الحاضر ، لأنه موضوع القراءة الذي تنطوي فيه سائر الدراسات
فأما أن الإقبال على القراءة له أسباب حقيقية فذلك ما ليس
فيه شك ولا يحتاج إلى بيانه

إذ كل شيء حاصل فله لا محالة أسبابه الحقيقية ، وإلا لم
يحصل ولم يكن له وجود ، وإنما يجوز الخلاف في دوام هذه
الأسباب وزوالها ، أو في قوتها وضعفها ، أو في خلوصها وما قد
يشوبها من الموارض الغريبة عنها

فأما أنها حقيقية فذلك أمر لا محل فيه لخلاف
والأسباب التي تدعو إلى الإقبال على القراءة في هذه الفترة
كثيرة لا تنحصر في ناحية واحدة ، وقد تنحصر في جملة
الأسباب التالية

فما أن البريد الأوربي لا يحمل إلى مصر كل ما كان يحمله
إليها من الكتب والمصحف والمجلات من معظم البلدان

الفهرس

صفحة	
٣٠١	القراءة في زمن الحرب ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٣٠٤	روحانية الحياة المدرسية : الدكتور زكي مبارك ...
٣٠٧	فضيلة اليوم ... : الأستاذ درويش خشة ...
٣١٠	إلى تاج المراق [فضيلة] : الأستاذ محمود حسن إسماعيل
٣١١	« سليمان الحكيم » لتوفيق ... : الأستاذ سيد قطب ...
٣١٣	بناء القاهرة المسلمون ... : الدكتور محمد مصطفى ..
٣١٦	معركة الآزور ... : الشاعر الانجليزى ألفريد نيلسون قاله الأستاذ محمود عزت عرفة
٣١٨	إقتراح مقدم إلى المجمع القوى في ضبط الخلاف بين الغربية والعامية ...
٣١٨	جائزة فاروق الأول في مباراة الشعر والقصة ...
٣١٨	حول مقطر رأس السيد جمال الدين ... : الأستاذ محمود شلبي ...
٣١٩	حول « معركة الآزور » : الأستاذ محمد خليفة التونسي
٣٢٠	هل ذلك من توارد الخواطر ؟ : الأديب مختار المبادئ ...
٣٢٠	ديوان أغاني البحيرة ... : الأديب حين محمود البشيني
٣٢٠	« كركنا » لانتينية وليت فرنسية ... : الأديب سمونيل كامل عبد السيد

وتبقى معهم أنماها في داخل البلاد ، خلافا لما كان يحدث قبل سنوات من تصريف هذه الأثمان إلى خارج القطر بالصر أو باستجلاب البضائع الأجنبية . فهذه الأثمان المحفوظة في البلاد وهي ثروة حقيقية مكتوبة من موارد حقيقية وليست بالثروة المصطنعة التي تنشأ من شيوع الورق النقدي بغير مقابل معروف

وخلاصة ما تقدم أن الإقبال على قراءة الكتب العربية يرجع إلى تحول بعض القراء من مادة إلى مادة ، وإلى اتساع وقت القراءة ، وإلى تيسر الشراء ، ويدوم ما دامت هذه الأسباب فإذا ضعفت طاقة الشراء ، أو ضاق وقت القراءة ، أو توافرت المادة الأولى التي كانت متوافرة قبل سنوات ، فقد يتغير هذا الإقبال ، وقد تشتت الحال إلى ما كانت عليه من قبل ، أو تنخفض عن حال جديد لم نعهده حتى الآن

هذا الحال الجديد الذي لم نعهده حتى الآن قد يأتي من ناحية واحدة معلقة على تيسر الورق وتيسر الطباعة فإذا تيسر الورق وتيسرت الطباعة بقية أيام الحرب ثبتت في البلاد العربية عادة يصعب تغييرها ، وإن عاد البريد الأوربي إلى نظامه السابق وعادت الصحف اليومية والأسبوعية إلى نطاقها الأول :

تتلك عادة القراءة في الكتب وحسابها في حاجات الحياة المصرية ومطالب المجتمع المذهب ، فإنها عادة قد تنأصل في مصر كما تنأصلت في البلدان الأوربية على كثرة الصحف فيها واتساع صفحاتها وتنوع موضوعاتها

ويزيد هذه العادة تمكينا أن يتيسر ورق الطباعة من مصانع وطنية توالى مصر وبلاد الشرق القريب بما هي في حاجة إليه ؛ فإن رخص الورق يغري بطبع الكتب الرخيصة التي تقبل عليها جميع الطبقات ، ولا سيما إذا اجتمع لها إغراء الرخص وإغراء الموضوعات

أما الاستفادة من الإقبال على القراءة في زمن الحرب خير فائدة مستطاعة فذلك موقف على معنى الفائدة التي نرى إليها فإن كانت فائدة الريح فسيبينها أن تعطى « جمهور القراء »

فقد كان يرد إلى مصر بريد حافل بهذه المطبوعات في كل أسبوع ، وكان له قراء مشاربون على مطالعته كلما وصلت رسالة من رسالاته . فاقطع بعض الذي كان يصل من فرنسا وبلجيكا وإيطاليا وألمانيا ، وقل وصول بعض الذي كان يصل من إنجلترا وأمريكا ، وتحول قراؤه إلى مراجع أخرى يشغلون بها وقت القراءة ، ومعظمها من المراجع العربية الحديثة أو القديمة

ومن تلك الأسباب أن الصحف اليومية كانت منها صحف تصدر في أربع وعشرين صفحة أو عشرين ، وصحف تصدر في ست عشرة صفحة ولا تقل عنها ، وكانت إلى جانبها صحف أسبوعية تصدر في أربعين صفحة وتزيد عليها في بعض الأسابيع فنقص كل ذلك نقصا كبيرا بغير تدريج طويل ، وأصبح الحد الأقصى للصحيفة اليومية في أكثر الأيام أربع صفحات ، وعم النقص سائر الصحف والمجلات فأوشكت أن تصدر في ثلث عدد صفحاتها قبل الحرب الحاضرة

وكل هذا النقص تقابله زيادة في وقت القراءة عند من تعودوا مطالعة الصحف والمجلات في حجمها الأول ، ولا بد لهذا الوقت من شاغل يناسبه ويحجى في مجراه

وإلى جانب النقص في الصفحات ألقت الناس الأخبار التي لا يمرض لها كثير من التنويع والتفاجئة ، وتدرت المناقشات السياسية التي يشتد فيها الجذب والدفع والتأييد والتفنيد ، وبشط القراء إلى متابعتها بحماسة التشيع تارة إلى هذا وتارة إلى ذاك ، فأساب القراء شيء من الفتور إلى جانب النقص في المادة المقروءة لو أنهم نشطوا إليها .

ومع هذا كله أكثر الوقت الذي يتسع للقراءة لانصراف الناس عن السهر في خارج البيوت ، إما لتقييد الإضاءة أو لقلعة الجديد في دور الصور المتحركة ودور التمثيل

ومع هذا وذلك كثرت النقود بين الأيدي وتيسر شراء الكتب بالأثمان التي أوجها غلاء الورق وغلاء تكاليف الطباعة ، وقال الخبراء بشئون الاقتصاد إن كثرة النقود في الآونة الحاضرة دليل على رخاء صحيح وليست من عوارض التضخم التي تنشأ أحيانا من شيوع العملة الورقية ؛ إذ الناس يبيعون محصولاتهم

بأيديهم أمر القراءة والطباعة أن يملأوا الأذهان بالعارف
والمعلومات التي تنفي في استطلاع الأحوال والمقاصد بعد الحرب
الحاضرة ، إلى زمن طويل

ما الذي تريده هذه الأمة أو تلك ؟

ما الذي يريده هذا الزعيم أو ذاك ؟

وما الذي يخلص فيه ؟ وما الذي يعادق فيه ؟ وما الذي
تواتيه عليه الأسباب الحاضرة ؟ وما الذي يخشى أن يعرقله من
الأسباب المنظورة ؟

بعض ذلك غيب لا سبيل إلى استطلاع

وبعض ذلك عيان مشهود أو في حكم العيان المشهود ، من
أخبار الأمم ودراسات المفكرين ، وسوابق التاريخ ، وضرورات
الاجتماع و « الاقتصاد »

ولا يزال في الوقت متسع لاستدراك ما فات ، ولا يزال
الباب مفتوحاً لمن يبلغ فيه ، ولا تزال الحاجة كل يوم في إلحاح
ومزيد من الإلحاح

ومهما يكن من قصر الوقت الباقي من زمن الحرب ، فانقضاء
هذا الوقت في معرفة الحقائق والتأهب للطوارئ خير من فضائه
في الإهمال والتسويق ، وليكن إقبال الناس على القراءة حافزاً
لن يعينهم أن يقرأوا ما يصلح للفهم في كل زمن وما يصلح
للفهم في الزمن الأخير من الحرب على التخصيص . وليس
الكتاب وحدهم أصحاب الشأن في الكتابة لأنهم لا يملكون
زمام الأمر إلا القليل . فلو كنا على ما نود من توافر الأداة
الثقافية لنهض بالأمر جمع قادر أولو جاء ومال يقررون الموضوعات
ويوزعون الأبواب وينفقون على ثقة من السكسب وعلى توقع
للخسارة في وقت واحد ، أو يراوحن بين ما يربح وما يخسر
الخسارة ، فلا يهمهم أن يربحوا من كل شيء ماداموا لا يخسرون
من كل شيء

إننا نقادرون على ذلك لو أردناه

وإننا لمريده لو أدركنا دواعيه ، وأدركنا عقبا

فهل نذكرها ؟

إن قلنا : « فيها قولان » وكفى ، فنحن متفائلون .

هباس محمد العقاد

ما يشتهيه من الموضوعات التي يحسبها جدية بالقراءة ثمينة بالفائدة
وإن كانت فائدة الثقافة فسيبيلها أن تعطى جمهور القراء ما هو
في الواقع محتاج إلى علمه ، وإن لم يخطر له ذلك

ومما لا شك فيه أن جمهور القراء يحتاج إلى كثير ، وإن
كثيراً مما يقرأه لا حاجة به ولا غناء فيه ، وإن الوقت قد حان
لتزويده بما يحتاج إلى عرفانه من أحوال العالم اليوم وأحوال
العالم بعد نهاية الحرب ، إلى زمن طويل

فبين الموضوعات التي كانت مهمة أكبر إهمال يعاب على
أبناء الحضارة في العصر الحاضر ، موضوع المشاكل الاجتماعية
والسياسية في قارة أوروبا ، وفي البلاد الغربية على الإجمال

فقلّ جداً في مصر وبلاد الشرق القريب من كان يتابع
هذا الموضوع ويعرف ما ينبنى عرفانه من أطوار الفكر وصراع
الدخائل الاجتماعية في كل أمة من الأمم وارتباط ذلك جميعه
بمقاصد الحكومات ومقاصد الزعماء الذين يقبضون على أئنة
تلك الحكومات أو على أئنة الهيئات السياسية

فكم من المصريين الثقفين — ولا نقول الجهلاء — كان
يعرف ما ينبنى أن يعرف عن مسألة « التقسيم الجديد »
في الولايات المتحدة ؟

وكم منهم كان يعلم حقيقة العناصر التي أبدت هتلر في ميدان
السياسة الألمانية ؟ أو حقيقة العناصر التي أبدت فرانكو
في ميدان السياسة الإسبانية ؟ أو حقيقة الخلاف بين ستالين
وتروتسكي وما يتصل به من خطط روسيا وعلاقتها بالشرقين
الأقصى والأدنى ؟

كم منهم كان يعلم ما وراء البضائع اليابانية المنشورة في أسواقنا
من حياثل الاستثمار ومطامع الاستغلال ؟

كم منهم كان يعرف زعماء الأمم على ما فطروا عليه فيعرف
ما يصنعونه وما يريدونه وما ليس خليفاً أن يصنعوه أو يريدوه ؟

إن الذين عرفوا ذلك لجد قليلين

وإن الذي أصابنا من جهل ذلك لجد عظيم
لأننا أخذنا بالحرب ولما تنبئين من تياراتها كيف تنج
سفينة النجاة ، وكيف تهب رياح الأخطار

فاذا أحببنا ألا تفاقمنا السلم مثل هذه المفاجأة ، فعلى الذين